



أرض الوطن

في هذا النصّ تصوير للعواطف التي تصحب فراق الوطن وتحليل صادق للسرّ الدفين في التعلّق بالأوطان. قال محمود تيمور وقد غادرت به الطائرة أرض الوطن:



هيب الوطن

أثري لغتي

أشْرَعْتُ البَصَرَ:

وجّهته

الطّاق: النّافذة

الأسَى: الحزن.

لُحْمَةُ القُرْبَى:

صلة القرابة

يَنْدَى: يبتلّ

النّياط: علائق القلب

أَمْرَاس: حبال

نَأَيْتُ: ابتعدت

الوجد: الشوق

الشّجن: الحزن والهم

الدّماء: بَقِيَّةُ الرُّوح

وأشْرَعْتُ البَصَرَ مِنَ الطّاقِ وَرَجَعَ بِي الْخَاطِرُ إِلَى الْمَطَارِ...
هَأَنَذَا أَحْسُ مِنْ فُورِي شُعُورَ وَخْشَةٍ وَانْقِبَاضٍ، لَقَدْ أَيقَنْتُ الْآنَ أَنِّي
فُصِلْتُ عَنِ الْوَطَنِ...

وَطَنِي! فِيمَ هَذَا الْأَسَى عَلَى فِرَاقِكَ؟ كَأَنَّكَ إِنْسَانٌ حَيٌّ يَجْرِي فِي
عُرُوقِكَ مِنَ الدِّمِّ مَا يَجْرِي فِي عُرُوقِي؛ فَبَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةُ النَّسَبِ
وَلُحْمَةُ الْقُرْبَى فِيمَ هَذَا الْحَيْنُ إِلَى لِزَامِكَ، كَلَّمَا جَدَّ بِي الرَّحِيلُ
عَنكَ؟ مَا خَطْبُ هَذِهِ الدَّمْعَةِ يَنْدَى بِهَا جَفْنِي حِينَ تَخْفَى عَنِّي
مِشَارِفُكَ؟ لَكَأَنِّي بِكَ تَشْدُ نِيَّاطَ قَلْبِي بِأَمْرَاسٍ، فَكَلَّمَا نَأَيْتُ عَنْ
أَرْضِكَ التَّوَى عَلَى الْقَلْبِ يَنْفَطِرُ مِنْ وَجْدٍ وَتَحْنَانٍ.

مَا أَنْتَ أَيُّهَا الْوَطَنُ؟، وَمَاذَا فَيْكَ مِنْ سِرٍّ يُهَيِّجُ كَوَامِنَ الشّجَنِ؟
وَهَلْ أَنْتَ أَوَّلًا وَأَخِيرًا إِلَّا أَرْضٌ وَمَاءٌ؟

وَهَلِ الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا وَاخْتِلَافِ بَقَاعِهَا إِلَّا مِثْلُكَ بَرٌّ وَبَحْرٌ؟
حَقًّا أَنْتَ قَبْضَةٌ مِنْ تُرَابٍ، وَغَرْفَةٌ مِنْ مَاءٍ، وَلَكِنَّهَا قَبْضَةٌ يَخْتَلِطُ
بِهَا عَبِيرُ النَّفْسِ، وَغَرْفَةٌ تَمْتَزِجُ بِهَا ذِمَاءُ الرُّوحِ. فِيهِمَا تَسْتَكِنُ
الْبَذْرَةُ الصَّحِيحَةُ لِمَعَالِمِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُتَمَيِّزَةِ، وَعَلَيْهِمَا يَتَجَلَّى الطَّابِعُ
الْأَصِيلُ لِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَامِحَ وَسِمَاتٍ.

مَا أَنْتَ أَيُّهَا الْوَطَنُ إِلَّا أَنَا فِي أَجَلِ الْمَعَانِي وَأَرْحَبِهَا. وَمَا أَنَا إِلَّا
أَنْتَ أَيُّهَا الْوَطَنُ فِي أَرْقٍ تِلْكَ الْمَعَانِي وَأَضْيَقُهَا.

لَسْتُ أَنَا إِلَّا بَضْعَةٌ مِنْكَ، انْفَصَلَتْ عَنْكَ وَلَكِنَّهَا تَدُورُ فِي فَلَاكِكَ
بِجَاذِبِيَّتِكَ، وَسَتَظِلُّ فِي مَدَارِهَا حَتَّى يَحِينَ الْحَيْنُ فَتَفْنَى فِيكَ. مِنْكَ
انْبَثَقْتُ، وَإِلَيْكَ أَعُودُ... لَا مُفَاصَلَةَ بَيْنَنَا وَلَا انْفِصَامَ.

محمود تيمور ، ضمن القراءة والنصوص الأدبية. ع.س. شلبي. ص 50 - 51

بَضْعَةٌ: قطعة

الْحَيْنُ: الأجل

